

تطور شكل السكة الموحدية

من خلال أربعة نماذج غير منشورة للدرهم المستدير¹.

أ. موشموش محمد*.

تعتبر الدولة الموحدية²، وهي من أعظم دول المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، دولة ذات فكر فلسفي مبني على التوحيد، إذ استطاع المهدي ابن تومرت وهو المؤسس الروحي لهذه الدولة أن يتدب بطانة حكيمة اتسمت بالولاء له و بالذود عن أفكاره. فكان عبد المؤمن بن علي³ من أهم الشخصيات في بطانة المهدي ابن تومرت، حيث برز كقائد ميداني و سياسي، و استطاع بعد توليته إمارة الموحدين توحيد المغرب الإسلامي من إفريقية إلى غاية المحيط الأطلسي، كما ضم الأندلس إلى ممتلكاته متخذاً من مراكش عاصمة له، فساد الأمن و الأمان مما جعل المغرب الإسلامي عامة و مدينة مراكش خاصة مقصدا للعلماء و الصناع، فازدهرت كل مناحي الحياة خاصة العمران و التجارة.

و من المعلوم أن السكة تعتبر مظهراً من مظاهر سلطة الخليفة أو الأمير أو من ينوب عنه حيث يقول ابن خلدون: (اعلم أن للسلطان شارات و أحوالاً تقتضيها الأبهة و البذخ، فيختص بها و يتميز بانتحالها عن الرعية و البطانة و سائر الرؤساء في دولته، فلندكر ما هو مشتهر منها مبلغ المعرفة، فمن شارات الملك اتخاذ الآلة و السكة و هي الختم على الدنانير و الدراهم المتعامل بها بين الناس.....)⁴، و هي كذلك مصدر من مصادر التأريخ التي لا يمكن الطعن فيها، إذ تكشف لنا الكثير من الحقائق التاريخية والفنية التي أهلها الباحثون و المؤرخون، و تصحح ما كان يعتقد

* أستاذ مساعد جامعة الأغواط

الباحثون حول الصناعة الفنية للسكة؛ و هذا ما سوف نفرده في هذه الدراسة من خلال تخريج أربعة نماذج لدراهم نادرة مستديرة الشكل محفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة بالجزائر.

خصائص السكة الموحدية:

1. الدينار الموحدية:

انفردت السكة الموحدية عن بقية المسكوكات الإسلامية في الزخرفة الداخلية للدينار الذهبي، حيث أحيطت كتابة مركز الوجه و الظهر بمربعين متوازيين، تلامس أركان المربع الخارجي الدائرة الداخلية لهامش الدينار مكونة بذلك أربعة أوتار نقشت عليها كتابة هامش الوجه و الظهر، ودام هذا الطراز طوال فترة حكم عبد المؤمن بن علي و ابنه أبي يعقوب يوسف (558 - 558 هـ / 1163 - 1184 م).
(اللوحة 1).

النموذج الأول⁵:

رقم الجرد: (II.N.0212)

المادة: الذهب

السلك: 1 مم.

القطر: 20 مم.

الوزن: 2.5 غ.

مركز الوجه

لا اله الا

الله محمد

رسول الله

هامش الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز الظهر

المهدي امام

الامة القائم

بامر الله

هامش الظهر

ابو محمد عبد

صلى الله على محمد

و اله طيبين

الطاهرين

العالمين

المومن بن علي

امير المومنين

الحمد لله رب



الظهر

الوجه

اللوحة 1: دينار موحدى ضرب باسم عبد المؤمن بن علي.

عمل أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدى (580 . 595 هـ / 1184 . 1199 م) على مضاعفة وزن الدينار للرفع من قيمته نظرا لضخامة الدولة الموحدية و قوتها آنذاك، و في ذلك يقول ابن عذارى المراكشي: " ولم تزل هممة المنصور تتبع جزينات المملكة بالتفخيم.....فرأى أن الدينار القديم يصغر عن مرأى ما ظهر بالمملكة من المنازع العالية....فعظم جرمه ورفع قدره بالتضعيف..."⁶ و هذا الطراز بقي سائد إلى غاية الفترة المبكرة من التواجد العثماني بالجزائر. (اللوحة 2).

النموذج الثاني⁷:

رقم الجرد: (H.N.0186).

المادة: الذهب

السمك: 1 مم.

القطر: 28 مم.

الوزن: 4.8 غ.

مركز الوجه

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وحده

لا اله الا الله

محمد رسول الله

المهدي امام الامة

هامش الوجه

امير المؤمنين

ابو يوسف يعقوب

الرحيم

بن امير المؤمنين

فمن الله

بن امير المؤمنين

مركز الظهر

القائم بامر الله الخليفة

ابو محمد عبد المومن بن

علي امير المؤمنين

امير المؤمنين ابو يعقوب

يوسف امير المؤمنين

هامش الظهر

والهكم اله واحد

لا اله الا هو الرحمن

وما أصابك من نعمة

و ما توكلني الا بالله



الظهر

الوجه

اللوحه 2: دينار موحدى ضرب باسم أبي يوسف يعقوب المنصور.

2. الدرهم الموحدى:

من المتعارف عليه لدى الباحثين و المختصين في علم المسكوكات⁸ أن الموحدين هم أول من ضربوا دراهم مربعة الشكل، و يدل ذلك أن جميع النقود المتداولة في العالم الإسلامي شرقه و غربه كانت مستديرة الشكل، و تتألف من كتابتين هامشية و مركزية في العهد الأموي و العباسي والفاطمي، و لكن بمجيء الموحدين اختفى هذا الأسلوب الصناعي الفني في إنتاج النقود و حل محله ابتكار الشكل المربع المتميز بكتابتين مركبتين على الوجه و الظهر.

و لكن يطلعون المتحف الوطني للآثار القديمة مرة أخرى على نماذج جديدة من السكة الفضية الموحدية لتعطي تحليلا جديدا حول الصناعة الفنية للدراهم الموحدية و تسميتها، و من خلالها يمكن إعطاء تصور جديد لتطور الدرهم الموحدى، و هذا حسب النماذج التالية:

1.2. الدرهم المستدير:

يتضح جليا من خلال هذه النماذج أن هذه القطع ضربت في عهد الخليفة الموحدى عبد المؤمن بن علي، ولم نجد لها مثيل من خلال فحصنا للنماذج المتوفرة في المتاحف الجزائرية، أو من خلال الدراسات

السابقة التي تناولت السكة الإسلامية بالمغرب الإسلامي، حيث أن جميع الدراسات اتفقت على أن الدراهم الموحدية مربعة الشكل، وحسب هذه النماذج يمكن إعطاء قراءة جديدة لتطور الدرهم الموحد، بقولنا أن الموحدين ضربوا في أول دولتهم و في عهد عبد المؤمن بن علي دراهم مستديرة الشكل (اللوحة: 3، 4، 5، 6) ⁹، حيث نقش على مركز الوجه الشعار المعهود على السكة الموحدية، و على مركز الظهر إسم الخليفة عبد المؤمن بن علي، و ليس لدينا دليل يمكننا من معرفة ما إذا كانت هذه النماذج قد اختفت بعد وفاة أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي، أو استمرت بعده ؟

نموذج الأول: (اللوحة 3).

رقم الجرد: II.N.0992

المادة: الفضة

القطر: 18 مم

الوزن: 1.4 غ

السماك: 1 مم

الوجه

الحمد لله

رب

العالمين

الظهر

ابو محمد عبد

المؤمن بن علي

امير المومنين



الظهر

الوجه

اللوحة 3 : درهم من الفترة الموحدية ضرب باسم عبد المؤمن بن علي.

نموذج الثاني: (اللوحة 4).

رقم الجرد: II.N.0993

المادة: الفضة

القطر: 18 مم

الوزن: 1.3 غ

السبك: 1 مم

الظهر

الوجه

ابو محمد عبد

الحمد لله

المؤمن بن علي

رب

امير المؤمنين

العالمين



الظهر

الوجه

اللوحة 4 : درهم من الفترة الموحديّة ضرب باسم عبد المؤمن بن علي.

نموذج الثالث: (اللوحة 5)

رقم الجرد: II.N.0994

المادة: الفضة

القطر: 15 مم

الوزن: 1.4 غ

السمك: 1 مم

الظهر

الوجه

ابو محمد عبد

الحمد لله

المومن بن علي

رب

امير المومنين

العالمين



الظهر

الوجه

اللوحة 5 : درهم من الفترة الموحدية ضرب باسم عبد المؤمن بن علي.

نموذج الرابع: (اللوحة 6)

رقم الجرد: II.N.0995

المادة: الفضة

القطر: 18 مم

الوزن: 1.4 غ

السمك: 1 مم

الوجه

الظهر

الحمد لله

ابو محمد عبد

رب

المومن بن علي

العالمين

امير المومنين



الظهر



الوجه

اللوحة 6 : درهم من الفترة الموحدية ضرب باسم عبد المؤمن بن علي.

2.2 . الدرهم المربع:

ضرب عبد المؤمن بن علي دراهم مربعة الشكل و صغيرة الحجم، و من خلال تتبعنا للقطع المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة و جدنا أن أوزانها تنحصر ما بين 0.6 غ و 1.7 غ، و هذا ما جعلنا نتساءل هل هذه القطع المربعة الشكل عبارة عن دراهم أم أجزاءها؟

إذا تتبعنا أوزان الدرهم الإسلامي منذ الفتح إلى غاية الفترة الموحدية نجد أنها تنحصر ما بين 1.9 غ و 2.90 غ أما القطع المحصورة ما بين 0.8 غ و 1.7 غ¹⁰ ما هي إلا أجزاء للدرهم، و يؤكد النص التاريخي الذي أفرد عبد الواحد المركشي أن سكان المغرب الإسلامي اعتادوا استعمال الصروف من أجزاء الدراهم حيث قال: (....بلغني من طرق عدة أن يحيى بن العزيز كان في مجلس عبد المؤمن بن علي يوما، فذكروا تعذر الصرف، فقال يحيى: أما أنا فعلي من هذا كلفة شديدة، و عبيدي كل يوم يشكون إلى ما يلقون من ذلك، و يذكرون أن أكثر حوائجهم لقلة الصرف، وذلك أن عاداتهم في بلاد المغرب يضربون أنصاف الدراهم و أرباعها و أثمانها و الخرايب، فيستريح الناس في هذا و تجري هذه

الصروف في أيديهم فتتسع بياعاتهم، فلما قام يحيى بن العزيز من المجلس، أتبعه عبد المؤمن ثلاثة أكياس صروف كلها ¹¹

نموذج الأول¹²: (اللوحة 7)

رقم الجرد: II.N.0299

المادة: الفضة

الضلع: 12×12 مم

الوزن: 0.5 غ

السبك: 1 مم

الوجه

الحمد لله

رب

العالمين

الظهر

ابو محمد عبد

المؤمن بن علي

امير المؤمنين



الظهر



الوجه

اللوحة 7: درهم موحدى ضرب باسم عبد المؤمن بن علي.

كما ضرب الموحدون دراهم مربعة الشكل على شاكلة دراهم عبد المؤمن بن علي، و لكن تختلف عنها من حيث الصيغ الواردة منها هذين النموذجين:

نموذج الأول¹³:

رقم الجرد: II.N.0301

المادة: الفضة

الضلع: 12×12 مم

الوزن: 0.7 غ

السلك: 1 مم

الوجه

الحمد لله

رب

العالمين

الظهر

الامر كله

لله لا قوة

الا بالله



الوجه

الظهر

اللوحة 8: درهم موحد.

نموذج الثاني¹⁴:

رقم الجرد: II.N.0309

المادة: الفضة

الضلع: 14×14 مم

الوزن: 1.5 غ

السبك: 1 مم

الوجه

الله ربنا

محمد رسولنا *

المهدي امامنا

الظهر

لا اله الا الله

الأمر كله لله لا

لا قوة الا بالله

تلمسان



الظهر

الوجه

اللوحة 8: درهم موحدي.

من خلال النماذج الجديدة التي أفردتها يمكن القول أن الدراهم الموحدة كانت مستديرة على عهد الأمير عبد المؤمن بن علي، في حين كانت أجزاء الدراهم من الأرباع و الأثمان تضرب مربعة الشكل، أما أعقابه فجعلوا كل الدراهم و أجزائها مربعة الشكل و من ثم أصبح هذا الطراز نموذجاً لكل الدراهم ما بعد الدولة الموحدة بالمغرب الإسلامي و الأندلس.

1. تهدف هذه الدراسة لنشر و لأول مرة أربعة نماذج من الدراهم المستديرة الشكل، و سوف نتبعها بدراسة أخرى تتناول تطور السكة الموحدية من حيث الشعارات و الزخرفة.

2. إن اللقاء عبد المؤمن بن علي بالمهدي بن تومرت ببجاية بمسجد ملالة سنة 513 هـ / 1119 م نقطة تحول في تاريخ المغرب الإسلامي، حيث نعلم أن عبد المؤمن بن علي كان عازما على الذهاب للمشرق في طلب العمل، فحثه ابن تومرت على البقاء بالمغرب الإسلامي برفقته، ثم توجهوا إلى مدينة فاس مروراً بأهم المدن مثل وهران، و تلمسان، ثم أغادير، وحين وصولهم إلى فاس بلغ والي أمر ابن تومرت، فجمع الفقهاء للمناظرة، فغلبهم ابن تومرت، فعزم الوالي على إخراجهم من فاس. فنزل ابن تومرت مع أصحابه بمراكش، مارين بكل من مغيلة و مكناس، ثم وصلوا إلى سلا. بيد أنه وقعت مناظرة بينه وبين فقهاء مراكش، فغلبهم، فحثوا علي بن يوسف بن تاشفين بسجنه، و لكنه أبى، فأخرجه من مراكش. ونتيجة لكل هذه المخططات و التقلبات في البلاد، بدأت حنكة عبد المؤمن بن علي تشتد و تقوى، وتطاعه لتوحيد بلاد المغرب الإسلامي تترسم. نزل ابن تومرت تامل التي سوف تصبح المدينة المقدسة للموحدين، فبايعه أصحابه و أولهم عبد المؤمن بن علي تحت شجرة الغروب سنة 518 هـ / 1124 م. بدأ أول احتكاك مع المرابطين سنة 524 هـ / 1139 م، قرب مدينة مراكش، وكانت هذه الحادث قاسية جدا على المهدي بن تومرت، حيث انهزم الموحدون أشر هزيمة، و تأثر ابن تومرت كثيرا مما جعله يلزم الفراش حتى إخراجة إلى قبره في يوم 29 رمضان سنة 524 هـ، وأخفى أصحابه موته ثلاثة سنوات، ثم أعلن على ذلك سنة 527 هـ / 1142 م، ثم بويع عبد المؤمن بالخلافة في نفس السنة. إن انتقال الإمارة إلى عبد المؤمن جعلت المغرب الإسلامي يمر من مرحلة التمزق، و شتات الفقهي إلى الوحدة الدينية القائمة على التوحيد و إتباع أصول الدين، و نبد البدع، و النزوع الغير مؤسس، هذا ما جعل شوكته تقوى و تمتد إلى غاية فتح

- جميع المغرب الإسلامي بدءا بمعركة بلاد الحاحا سنة 533 هـ / 1144 م و فرار علي بن يوسف المرابطي إلى مراكش منهزما، إلى غاية فتح مدينة وهران سنة 534 هـ / 1145 م. و في سنة 555 هـ / 1168 م استكمل عبد المؤمن فتح إفريقية و طرد النورماندين من المهديّة فدان له كل المغرب الإسلامي.
- للمزيد من التفاصيل حول الدولة الموحدية أنظر: . عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق محمد العريان، ط3، (د ت)، ص 56، 210. وكذلك: . أحمد بن محمد المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1415 هـ / 1995 م، ص 212. وكذلك: . ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله الوارثين، تحقيق عبد الهادي التازي، السفر الثاني، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1338 هـ / 1964 م، ص 28. وكذلك: . البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي ابن تومرت، تقدم عبد الحميد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986 م، ص 29. وكذلك: . محمد المنوني، حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب 1989 م، ص 14، 29.
- 3 . عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي الكومي زناقي الأصل، وكان والده علي فخارا يعمل النوافخ، وكان عبد المؤمن قد تطلب منذ صغره، و لزم المساجد لدرس القرآن، ببيع بالخلافة سنة 524 هـ / 1139 م، ووحّد بلاد المغرب الإسلامي، و نظم الدولة الموحدية، وفرض الأمن إلى أن توفي في العشرة الأخيرة من جمادي الثاني سنة 558 هـ / 1171 م. للمزيد من التفاصيل أنظر: . ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ج3، تحقيق إحسان عباس، لبنان، دون تاريخ، ص 237، 238.
- 4 . ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تحقيق عبد الواحد الوافي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، مصر، 2006 م، الجزء الثاني، ص 664.
- 5 . هذا النموذج محفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة .

6 . للمزيد من التفاصيل أنظر: ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني و آخرون، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة 1، 1406هـ، 1985م، ص 182.

7 . هذا النموذج محفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة

8 . ذكر الأستاذ درياس في كتابه " تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات " أن الموحدين ضربوا دراهم مستديرة الشكل و لم يقدم صورة لهذه الدراهم، ولكنه أعطى المقاسات المتعلقة بها من حيث السمك و طول الضلع، و الوزن، و هي بعيدة عن النماذج المقدمة في هذا المقال، و بعد تتبعنا لمصدر المعلومة وجدت أنه أخذ من مقال أرفرد بال و المنشور في هيسبيرس، و يذكر هذا الأخير من خلال دراسته لكنز وجد بمدينة تلمسان سنة 1932م، (بعد فحصه لـ 3800 قطعة نقدية) أن كل هذه القطع مربعة الشكل تعود إلى الفترة الموحدية، بالإضافة إلى بعض النماذج تعود لأمرأ بني هود بالأندلس، و ذكر أن هذا الكنز يحتوي على فصحة وحيدة مستديرة الشكل و لكنه لم يتمكن من أخذ صورة لها و كذلك المقاسات، و اكتفى بما قدم له من طرف المكلف بهذا الكنز، كما أشار طاهر راغب حسين في كتابه " تاريخ نقود..." إلى وجود الدرهم المستدير في السكة الموحدية و نقل ذلك عن هازرد في كتابه " the Numismatic history..... " ولكنه لم يقدم لنا صور حولها و كذلك النقوش الكتابية المتضمنة لهذه الدراهم، كما أشار الدكتور صالح بن قربة إلى أن الموحدين ضربوا دراهم مستديرة الشكل، لكن صورة الدرهم المقدمة في دراسته لا تعود إلى الفترة الموحدية إذ هي دراهم تعود إلى دولة بني هود بالأندلس. للمزيد من التفاصيل أنظر: . بن قربة صالح ، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين و الحفصيين و المرينيين خلال القرون السادس و السابع و الثامن الهجري الثاني عشر و الثالث عشر و الرابع عشر ميلادي، دراسة حضارية، دار الساحل، الجزائر، 2011، ج3، ص 444. و كذلك درياس لخضر، تاريخ الجزائر من خلال المسكوكات، المتحف الوطني للآثار القديمة، الجزائر، 2007م، ص 150. وكذلك . طاهر

راغب حسين، تاريخ نقود دول المغرب من 441هـ إلى 582هـ، دراسة في تاريخ و الحضارة،
المغرب، 1415هـ / 1999م، ط1، ص 134.

- Alfred Bel. A l'étude des dirhems de l'époque Al- mohade, d'apes un
groupe important de ces monnaies récemment découvert à Tlemcen,
Hespéris, Tome XVI , Librairie la rose, Paris, 1933, p1,2.

9. هذه القطع وجد ضمن كنز وجد بمدينة الرمثي بولاية تلمسان محفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة
(المجموعة رقم: 17.)

10. للمزيد من التفاصيل حول أوزان الدراهم الموحدية أنظر : . صالح بن قرية ، المرجع السابق ، ص
594.

11. عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 275، 276.

12. هذا النموذج محفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة.

13. هذا النموذج محفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة.

14. هذا النموذج محفوظ بالمتحف الوطني للآثار القديمة.